

مؤتمر الإخوان: استعراض التماسك لا يبدد الانشقاقات

الجماعة تعقد مؤتمرا في تركيا لتفادي السقوط الأخير في مختلف دول العالم

تزايد الحديث عن خلافات وانشقاقات وغضب داخل تنظيم الإخوان المسلمين. البعض اعتبر أن ما جرى مؤخرا دليل قوي على أفول نجم الجماعة، والبعض الآخر تعامل مع المسألة على أنها تمثيلية سياسية ولعبة جديده لتوزيع الأدوار ترجمت على أرض الواقع عقد التنظيم الدولي في مدينة إسطنبول التركية مؤتمرا تحت عنوان "الإخوان المسلمون - أصالة الفكر واستمرارية الرسالة"، يريد من وراءه التنظيم استجماع قواه المترهلة في عدد من الدول العربية، بعد تعرضه لانتكاسات أثرت على الكثير من هياكله السياسية والأمنية، لأن الضربات التي تعرض لها باتت فوق احتمالها.

مشهور بمشاغباته لقيادات التنظيم، غير منفي عن ملاحظة وجهه أحد القيادات الوظيفية للتنظيم، وهو المهندس محمد البشلاوي الذي قرر رغم تقدمه في العمر أن يلعب دور ممثل الشباب داخل المؤتمر فقام متدخلا بانتقاد إدارته لأن متحدثيه خلوا من الأصوات الشبابية ومشاركاتهم الفاعلة في المؤتمر أو في أنشطة التنظيم.

تهاوى هذا النقد مع تأكيدات أمين عام التنظيم محمود حسين، على عكس ذلك حيث قال "معظم الإخوة مهاجرون بعائلاتهم، ومعظمهم بتركيما من كبار السن، ونحن لم نمنع أحدا من الشباب من الحضور، هناك الكثير من الشباب فاعلون داخل مؤسسات الجماعة المختلفة".

لم تمتد ملاحظة القيادي البشلاوي الخاصة بغياب شباب التنظيم، لتتساءل عن غياب كل القيادات المثقلة لجهة محمد كمال- المكتب الإداري للإخوان، رغم أنهم يؤكدون أنهم إخوان، أو عن السر في حضور القيادي الجهادي طارق الزمر، رغم أنه ينفي تبعيته للإخوان.

في مشهد ملتبس المكونات يتحرك التنظيم دوما، ويعتمد دعم صناعة هذه الصورة في أوقات الأزمات أو التحديتات الجسم التي تحدد بمسيرة نمو، إذ يعتبر أن التنوع على أصل المشروع تنسدا أو انفتاحا يمثل توسيعا للواضن الشعبية للفكرة، أو فرزا للتنظيم الإخواني باعتباره الواسطي بين تنظيمات نمت عنه وجنحت إلى العمل المسلح، فيضده يتميز التنظيم الإخواني، إنها القاعدة التي يمكن عبرها التمييز بين الخلاف والاختلاف عند الإخوان، وفي ضوءه نستطيع فهم ما يتم استهلاكه إعلاميا كل حين تحت مسمى انشقاقات الإخوان.

حاول مؤتمر الإخوان في تركيا الترويج لفكرة الوسطية كركيزة أساسية في منهج وفكر الجماعة والفقر على الاتهامات التي تلاحقه بأنه لا فرق بين معتدلين ومتشددين في الجماعة.

بالتالي فكل مترجم لشعار التنظيم أو أركانه الخاصة بالجهاد والشهادة خارج التكليف التنظيمي يُعد خارجا عن التنظيم وإن كان يخدم نفس المشروع، هذا التناقض تكتيك تنظيمي قديم بدأه المؤسس حسن البنا معتبرا جده

في النظام الخاص بخارج (ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين)، كان ذلك فقط عندما سقطوا في يد العدالة، بعدما اغتالوا القاضي النقراشي باشا. وهو نفس التكتيك الذي تطور

عبدالجليل الشرنوبلي
كاتب مصري

القاهرة - ظهرت ملامح استعراض القوة والتماسك في مؤتمر عقده التنظيم الدولي للإخوان في تركيا، يومي السبت والأحد 14 و15 سبتمبر الجاري، بعنوان "جماعة الإخوان المسلمين.. أصالة الفكرة واستمرارية الرسالة".

المثير في الأمر هو توقيت انعقاد المؤتمر الذي تزامن مع تنامي حالات الخروج على التنظيم، خاصة في دولة المنشأ مصر، وهو العصيان الذي يتنامى داخل السجون بين صفوف قواعد قيادات وسيطة.

خلال النصف الأول من الشهر الجاري وجهت قيادات التنظيم بالسجون للتحرك بين القواعد في محاولة لاستيعابهم أو توجيه غضبهم نحو النظام المصري باعتباره السبب في سجنهم وليس قيادة التنظيم التي ورطتهم مع الدولة بكل مكوناتها ثم تخلت عنهم.

هذه الأصوات القاعدية كما عبر عنها (ع.م) أحد المسوقين لدعوات التبرؤ من التنظيم فكرة وانتماء بقوله "دافع حركتنا الرئيس هو محاولة البحث عن مخرج من سجن سائقنا إليه قيادات كاذبة تم اكتفت بمطالبتنا بالصبر على البلاد والثقة في القيادة واليقين في نصر الله".

مغزى الانشقاقات

بينما انطلقت فعاليات المؤتمر التنظيمي كانت هناك أصوات تخرج من جبهة القيادة المشككة بعد 2013 التي ترأسها القيادي الراحل محمد كمال، وتطلق على نفسها المكتب الإداري. هذه الأصوات من رموزها: مجدي شلش وأمير بسام وأحمدي قاسم وعلي بطيخ، وجميعها أصوات قيادية رسمية التوصيف في مجلس شورى التنظيم المصري، وتشكك في الذمة المالية والأخلاقية والإدارية لقيادات مكتب الإرشاد، وعلى رأسها نائب المرشد إبراهيم منير وأمين عام التنظيم محمود حسين.

بمجرد انتهاء فعاليات اليوم الأول للمؤتمر خرج أحد فقهاء التنظيم الشرعيين من جبل الشباب، الشيخ عصام تليمة، مؤكدا "مؤتمر الإخوان الذي انعقد في إسطنبول لم يجب عن أي أسئلة جادة تتعلق بقضايا وأزمات الإخوان". إن تفاعل داعية تنظيمي



رحيل مرسي يجعل يبحث الجماعة عن مخارج



مؤتمر إسطنبول لا يغير شيئا في أدبيات الجماعة

أن نخوض في هذا الموضوع، ونعرض لشخص كان بيننا فترة طويلة، ولولا شعورنا بمسؤوليتنا نحو الصف ما كتبنا حرفا".

لهذه الأسباب اعتلال الصحة النفسية للرجل بسبب السجن، فبعض الإخوان يصعدون في مراكز المسؤولية والقيادة نتيجة نشاط كبير وحركة دؤوبة وقدرة على التعبير والبيان، وعندما يتعرضون لتجربة السجن، يتغيرون فكريا وشعوريا وموالاتا، وبعد انتهاء فترة سجنهم فإن الجماعة تحوهم عاطفيا وإنسانيا واجتماعيا.

تحقيق في ما فعلنا، وادعى أنه قد استدرج بل ويكنى معلنا الندم، وكتب اعتذارا بخطه ووقع عليه بان كل ما صدر عنه غير صحيح. وفي النهاية حصلت الرسالة توصيات للصف "ترتبط بالمبادئ لا بالأشخاص مهما كانوا - الفتن لا تؤمن على حي- نهد في المناصب وأن خلاص لله- الأنا نهدت ولا نتقبل نتيجة الحملات الإعلامية ولو شارك فيها بعض الخارجين علينا".

انتهى مؤتمر التنظيم الدولي للإخوان الذي عقد الأحد في إسطنبول التركية، وكما أنه لم يكن الأول فلن يكون الأخير.

إن الإرث التنظيمي الذي تركه مؤسس الجماعة في 1928 حسن البنا أنتج شبكات مستقرة عابرة للقارات، قادرة على التلون وتطوير الخطاب والتكتيكات والوجوه والأسماء، جميعها تتحرك تحت راية ما أسمته المشروع الإسلامي. إنه المشروع الذي ليسح بأي خلاف مع أدواته بما يثرها، لكنه لا يتسامح مع أي اختلاف يعري حقيقته كمشروع يستهدف الإنسانية عبر بوابة الدين.

ما حدث في إسطنبول

- تاريخ انعقاد مؤتمر الإخوان يتزامن مع الانقسامات داخل التنظيم
- لعبة سياسية إخوانية جديدة لتوزيع الأدوار
- أصوات إخوانية تشكك في الذمة المالية والأخلاقية لقيادات مكتب الإرشاد
- مؤتمر إسطنبول لم يجب عن الأسئلة الجادة بشأن أزمات الإخوان
- التنظيم الدولي يحاول الترويج لفكرة الوسطية والاعتدال لفك عزله

نبد العنف؛ الواقع أن أيا من الأوراق التي قدمها المؤتمر لا تحيب صراحة عن هذه التفاصيل، وتؤدي إلى استشهادات متكررة لحسن البنا، وهو ما يقودنا إلى موقف أصيل من المنهج وواضعه. وهذه هي النقطة الفاصلة بين الخلاف والاختلاف مع الإخوان. ففي الخلاف تتباين آراء الأعضاء أو القيادات حول الوسائل بينما يتفقون على الأسس التي وضعتها (البنا). ما يعني ثراء في التنوع التنظيمي وتعددا في مساحات الحضور، ويستوي في ذلك الخلاف التشدد الواسل إلى حد التسلح، أو الذي يبلغ حد الانفتاح القابل بالشذوذ الجنسي والإلحاد.

أما الاختلاف مع الإخوان فهو ذلك الموقف النابع من إعادة قراءة لأصل المشروع، إنه اختلاف منهجي عدي تصحبه يقظة من روعة الغفلة التنظيمية، وهو الذي يمكن أن يفقد صاحبه كل يقين في دين، إذ إنه يستيقظ كافرا بتنظيم استخدم أسمى ما تستلهمه الروح لبيني ملكه، والنماذج في هذا الصدد كثيرة خاصة بين الأجيال الشابة وبصفة أكبر بين أبناء القيادات التنظيمية الكبرى، إذ تكون معاينتهم للمتاجرة بالدين أدق فيكون خروجهم على التنظيم مصحوبا بإعلان إلحاد أو على حد توصيف إحداهن "أحلق فوق الأديان".

من السماحة إلى البطش

يظل التنظيم الإخواني متماسحا مع هذه النماذج إذ يستخدمها للاستدلال على سوء عاقبة الخارجين عن حظيرته، لكن هذه السماحة سرعان ما تستحيل بطشا لا يبقى للتنظيم عزيفا طالما اختار صاحب الموقف الاختلاف مع المنهج والإدارة ولم يؤثر الخروج الآمن بل قرر الحديث.

وعندها لا يعدم التنظيم وسيلة للإجهاد على صاحب الموقف، حتى وإن كان رفيق الإمام المؤسس في تأسيس التنظيم أحمد العسكري الذي تحول بمجرد اختلافه مع البنا إلى مريض نرجسي محب للظهور. في هذا الصدد يحضرنى وثيق ما تم في يوليو 2008 حين قرر القيادي الدكتور السيد عبدالستار المليجي الاختلاف مع التنظيم فكرة وإدارة وطالب بالرقابة على أموال الجماعة ومحاسبة كبار مسؤوليها، وعلى رأسهم خيرت الشاطر.

يوهما اجتمع مكتب الإرشاد وصدرت رسالة إلى قواعد الإخوان في داخل مصر وخارجها عنوانها "بيان إلى الصف الإخواني بخصوص ما صدر من الدكتور السيد عبدالستار"، ولم تختلف مقدمة هذه الرسالة عما صيغ في حق العسكري قبل ستة عقود حيث قال الإخوان "يعلم الله أننا ما كنا نحب

كنت وقتها رئيسا لتحرير موقع "الإخوان أون لاين" وحاولت استيعاب قدرات مجموعة من شباب التنظيم تؤهلهم لاستئجار قاعة في فندق وإعداد مؤتمر ثم الإعلان عن إنشاء حزب، ويقول الفيلم "أرسل المرشد لهم باقة من الزهور وأقر قرار فصلهم من الجماعة، لكنهم بقوا شبابا من الإخوان أسسوا حزبا".

مؤتمر التنظيم الدولي في تركيا حاول التبرؤ من الاتهامات التي تلاحقه بسعيه للترويج لفكرة الوسطية والاعتدال كركيزة أساسية في منهج وفكر الجماعة

هذا النموذج يقودنا إلى تصنيف جديد للخارجين عن التنظيم في الاتجاه الانفتاحي، ومعظمهم يختلفون مع إدارات التنظيم في أقطارهم، بينما يظل لهم في مظلة التنظيم موقع يؤهلهم للحركة والتواصل والتنسيق، وربما يتيح لهم الحضور في مشهد أقطارهم الرسمي متجاوزين منافسيهم من أهل التنظيم الأصلاء.

اتضح هذا النموذج في مصر بعد يناير 2011، لكنه ظل محافظا على مساحات الحضور في خاتمة معارضة الحضور الرسمي للتنظيم في مشهد الحكم، بداية من ائتلاف شباب الثورة ومرورا بأحزاب أهمها، الوسط ومصر القوية والنيار المصري والعدل، حتى أعادت ثورة 30 يونيو 2013 حالة الفز من جديد ليصطف أصحاب المشروع الواحد تحت مظلة واحدة.

نمت هذه التجربة في غير الأراضي المصرية وابتنت فاعلية وتأثيرا، وربما يمثل اردوغان أحد أهم النماذج في هذا الصدد، الذي تلمذ على شيخه التنظيمي التاريخي نجم الدين أربكان، واستحال خصومتهما المتصاعدة هي الستار الذي استطاع عبره اردوغان أن يطمئن المجتمع التركي ومؤسسات الدولة لإحداث تمكين متدرج. ومثله النموذج المغربي لحزب "العدالة والتنمية" الذي خرج عن التنظيم الأم ليحصل على مساحات حركة تؤهله تدريجيا ليصبح الحزب القوي في المغرب.

في دعايته التنظيمية أكد مكتب الإرشاد الدولي للتنظيم أن مؤتمر إسطنبول سيطلع ملامح مشروع الجماعة، والتحديات والأخطار التي تحيط بهذا المشروع، وهل هناك فرص لنجاحه على أرض الواقع؛ وما منهج الإخوان في الإصلاح والتغيير؛ ولماذا تتمسك الجماعة بالوسائل السلمية للتغيير وتؤكد بصورة مستمرة على

ليصبح كتابا رسميا (دعاة لا قضاة)، يصدر حاصلا توقيع مرشد التنظيم حسن الهضيبي بعدما صاغته لجنة من كبار الإخوان في سجون متبرئة من أفكار التكفير التي صاغها سيد قطب في ترجمة لأدبيات حسن البنا، لكن صياغات قطب المباشرة فضحت ما تواربه نعومة نصوص البنا الجهادية، الأمر الذي استلزم مواراته بإصدار بعيد تجميل وجه تنظيمي أصيل العنف.

يمكن قياس كل خروج عن التنظيم الهم إلى تنظيم جهادي أيا ما كان اسمه، التكفير والهجرة، الناجون من النار، الجهاد، القاعدة، داعش، على أنه سفوف في إعلان أصل الفكرة بما يحقق إرعاب الخصوم فيلونون بالإخوان باعتبارهم الحاصم من تطور العناصر إلى جهاديين، ولا مانع لدى التنظيم لحبل المشهد في فترة من الفترات أن يصعد من مواجهاته مع بني جلدته من تنظيمات جهادية صريحة وليكن ضحية هذا التصعيد بعض قتلى هنا وهناك.

بالرجوع إلى التاريخ القريب يمكن رصد حوالت المواجهات بين إخوان مصر والجماعة الإسلامية في الصعيد مطلع التسعينات، ومثلهم مواجهات إخوان (حمس) بالجزائر مع إخوان الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

في النموذجين أسفر الانشقاق عن شقاق تصادي ليخلف ضحايا، ثم دارت الإيام حتى كان التمكين في مصر (2012) وكانت منصة "مليونية الشرعية" والتكتيكات فيها القيادي بالإخوان مع الجماعة الإسلامية والجهاد، في حين تولي الإخوان مراسم دفن وعزاء الشيخ عباس مندي زعيم جبهة الإنقاذ في الجزائر الذي وافته المنية وهو ضيف على إمارة قطر برعاية إخوانية.

تصنيف جديد للخارجين

في الفترة البينية بين فترات مؤتمر التنظيم الدولي في تركيا، عمدت قناة "مكملين" المحسوبة على جناح محمد كمال، إلى عرض فيلم تسجيلى بعنوان "بديع المرشد الأسير"، استعرض سيرة حياة الرجل منذ انضمامه إلى التنظيم مع مجموعة 1965 تحت إمارة سيد قطب.

وكان المرشد الحالي واحدا ممن صدر ضدهم كتاب الهضيبي الأب "دعاة لا قضاة"، ورفض أي تجاوز أو اتهام لسيد قطب من أي رموز إخوانية، وعلى رأسها القيادي عبدالمنعم أبو الفتوح، الذي أعلن انشقاقه عن الجماعة وكون حزب "مصر القوية"، لكن تصرفاته السياسية أكدت أنه جزء من التنظيم.

ما يعنينا هنا أن الفيلم يؤرخ لما بعد ثورة 25 يناير 2011، حين قررت مجموعة من شباب التنظيم استغلال حالة الحرية بعد سقوط نظام الرئيس المصري حسني مبارك ودعت إلى تنظيم مؤتمر لشباب الإخوان دون استئذان.